محاضرة قيمة بعنوان:

القصور في الاستقامة

هو سبب القصور

في الأمن والأمانة

لفضيلة الشيخ الوالد

أبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزُّعكري

حفظه الله تعالى ورعاه

نسأل الله أن ينفع بها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا

الحمد لله الذي منَّ علينا فأفضل وأعطانا فأجزل ومن ذلك أن جمعنا في هذا المسجد مسجد الفرقان في مدينة "الغيظة" في ليلتُنا هذه الموافق "الحادي والعشرون من شهر رجب الحرام لعام سبعة وأربعين وأربعمائة وألف هجرية"

نحمد الله عز وجل على ما ننعم به من الخير والراحة والطمأنينة والسكينة وهذا من فضل الله عز وجل علينا وعلى الناس،

عند دراسة الحالة السياسية التي مرت بالبلدان الإسلامية في هذه العصور الكثيرة نجد أن الفتن كثيرة ومقلقة ومؤذية فتن يأتي من ورائها القتل والقتال أو قطع الطرق يأتي من ورائها الإختلافات والتمزقات يأتي من ورائها ما يقلق ويؤذي ويتعب ويشغل والنبي صلى الله عليه وسلم يقول«إنَّ السعيدَ لَمَنْ جُنِّبَ الفِتَنَ»

ومن هو هذا؟ قليلٌ قليلٌ جدًا

لو تأملنا حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهو خير البرية لوجدنا أن أكثر وقته في العشر السنوات التي كانت هجرته فيها كلها غزوات كلها إما أن يغزا وإما أن يغزو فقبل ذلك كان في مكة يؤذى هو وأصحابه ثم بعد ذلك جاء الله عز وجل بوقتٍ يسير كان شأن المسلمين الغزو لا يغزون ثم وقع ما وقع من الفتن وقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم ما كان بين المسلمين من الحروب سواءً وقعت الجمل أو وقعت الصفين أو ما وقع بعد ذلك من الخوارج على علي بن أبي طالب

رضي الله عنه ومن إليه وهكذا تبقى الفتن مستمرة تارة الإبتلاء تارة الإختبار وتارة عقوبة بسبب بعد عن الإستقامة لا سيما في هذه الأزمنة المتآخرة في هذه الأزمنة

المتآخرة أغلب الناس يبعد عن الاستقامة إن جئت إلى التوحيد كم هم المفرطون في التوحيد ما قرية ولا مدينة ولا بادية ولا حاضرة إلا وفيها تضيع لهذا الجانب إن جئت إلى الصلاة بالمئات بل بالآلاف بل بالملايين الذين يضيعون هذه العبادة الجليلة وما سواها من العبادات

فيها من التفريط ما الله بها عليم

الذي يهمنا أن المسلم عليه أن يكون مستقيماً في حال الأمن والأمان والسكينة والاطمئنان وأن يكون مستقيماً في حال الاضطرابات في حال التغيرات لأن الله عز وجل أمرنا بطاعته وعبادته وهو العليم بعباده والعليم بأن هذه الفتن تقع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «الْعِبادَةُ في الهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ» رواه مسلم عن معقل بن يسار رضي الله عنه

لماذا كانت كهجرة؟ لأنها ثقيلة تجد النفس مشغولة مشدوهة قلقة متخوفة مضطربة،

وهذا يقبل على العبادة يرتاح بالعبادة ويطمئن بها ويهرب إليها العبادة يهرب إليها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم وكان إذا فزعهم أمر فزعوا إلى الصلاة، يهربون إلى الصلاة يفرون إلى الله لأن السلامة عند الله سبحانه وتعالى أنت في ضيق من الذي يجليها؟ الله

وكيف يجليها الله؟ إذا رغبت إليه ودعوته ورجوته وتوسلته

﴿'إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)'﴾ [سورة الحج]

لكن الواقع أن جماهير الأمة حينَ وقوع هذه الأمور والحوادث المؤذية والمقلقة يفرون إلى غير الله،يفرون إلى غير الله ويقع القصور في العبادة ويقع الكسل وربما البعض أيضًا يشرب في قلبه حب الفتنة وإذا به يقع الضعف والقصور والتواني وإن لم يتدارك العبد نفسه بتوبة نصوحة ربما وقع الإنحراف والخروج عن طريق الاستقامة بسبب الفتن الحادثة لأن الله عز وجل يبتلي عبادة أما في زمن الرخاء الجميع على حال واحد لكن في زمن الفتن من هو الذي يخرج منها خروج "الذهب الأحمر" من بين النار المحرقة هذا هو السالم والناجي والممدوح والمأجور والمثنى عليه هذا هو السعيد هذا هو «ولمنِ ابتُلِيَ فصبرَ فواهًا» فوا عجبًا له

أيها الأخوة هذه الاضطرابات وهذه المحن هي بسبب القصور أو البعد عن الالتزام بالكتاب والسنة والعمل بهما سواء كان ذلك من الحاكم أو من المحكوم سواء كان ذلك من الجميع القصور في الاستقامة هو سبب القصور في الأمن والأمانة قال الله عز وجل ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)'﴾ [سورة الأنعام]

هذا خبر الله من الذي له الآمن المطلق في دنياه وفي قبره وفي أُخراه الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ونبياً الذين التزموا الشريعة ظاهراً وباطناً "ولم يلبسوا" لم يخلطوا إيمانهم بظلم..

بشرك "أولئك لهم الأمن" المطلق فمن أراد الأمن العظيم فعليه بتحقيق التوحيد وعليه بتحقيق العبادة وعليه بتحقيق الطاعة نعم قد يكون هذا الأمن في القلب طمأنينة القلب راحة القلب سكون القلب وإلا فهناك أمور قد تأتي الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال ليت

رجلاً صالحاً يحرسني الليلة لماذا تمنى الحراسة لتخوفه من الأعداء ومن معرة الأعداء فسخر الله عز وجل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه،

فالنبي صلى الله عليه وسلم سمع صوت السيف مع مشيه قال من قال سعد بن أبي وقاص جئت لأحرسك يا رسول الله قالت عائشة رضي الله عنها فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعت "غطيطه" بعد أن اطمأن وعلم أنه صار محروساً بحراسة الله له ثم ما يسره على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ثم ترك النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الحراسة حين أنزل الله عز وجل ﴿'وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾

الأمن من الله الأمن من الله وإلى الله لو أراد الله عز وجل أن يؤمنك "يؤمنك" في شدة الخوف في شدة المعركة في شدة الحال،

انظروا إلى المسلمين يوم أُحد وهكذا في بدر أنزل الله عز وجل عليهم النعاس أمنةً منه رحمة سبحان الله الرؤوس تطاير والأشلاء تتناثر والدماء تنزف وامتن الله عز وجل عليهم بإنزال الأمنة بحصول الطمأنينة بحصول السكينة في قلوبهم ولذلك كانوا يدعون الله عز وجل،

فَأَنْزِلَـــــنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا

وثَبِّتِ الأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

فالله عز وجل كان ينزل عليهم السكينة والطمأنينة فربما قتل أحدهم وهو يقول: فزت ورب الكعبة، وربما نعس أحدهم والسيف في يده وهو بشدة الحراسة كما قال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مخبراً عن نفسه أن السيف سقط من يده يوم أُحد مرتين أو ثلاث،

لماذا سقط لأنه كان ينعُس فيسقط السيف ومتى يأتي النعاس مع الأمن أما مع الخوف كيف يأتي نعاس لكن ربنا عز وجل رحمهم بهذه الأمنة وبهذه الطمأنينة وبهذه السكينة،

فإذًا الأمن يطلب من الله سبحانه وتعالى بدعاه بالإستعانة به بالإستغاثة به بالتزام أمره بالمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وإن قُدر أن أحدنا لم يأمن بهذه الدنيا الحمد لله هذا الخوف والقلق الذي ينزل به والذي يأتيه هو كفارة للذنوب هو رفعة للدرجات هو تجاوز عن السيئات هو لجوء إلى الله سبحانه وتعالى ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾

اختبار ابتلاء اصطفاء كم من إنسان يخرج من هذه الفتن وقد زاد إيمانه ورفع قدره وانتشر خيره وبره بسبب ثباته وبسبب رجوعه إلى الله وبسبب استعانته بالله،

عباد الله لن تنتهي هذه الفتن أبداً بل كلما تقارب الزمان زادت، وزادت، وزادت، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «يأتي على الناس زمان؛ يأتي الرجل القبر، فيضطجع عليه، فيقول: يا ليتني مكان صاحبه! ما به حب لقاء الله، ولكن لما يرى من شدة البلاء». رواه: نعيم بن حماد في "الفتن"، والحاكم في "مستدركه عن ابن مسعود رضي الله عنه

لماذا ما به دين الآن بعضهم ربما يرى الآثام يرى الشرور يرى كثير من الأمور المتغيرة يقول يا ليتني أموت أَلْقَى اللهَّ مِنْ أَجْلِ

يكرم ويرفع لكن هذا ليس همه الدين وإنما لكثرة الخطوب التي تنزل بالعباد يتمنى أن يُدفن في التراب حتى يرتاح من هموم، وغموم ومؤذيات، ومقلقات، هذه الدنيا فكلما تقارب الزمان زاد

الشر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «يتقارب الزمان ويظهر الجهل ويقل العلم ويفشو الزنا ويشرب الخمر ويكثر الهرج قيل: يا رسول الله .. ما الهرج؟ قال: القتل القتل»

هذه أمور يمر بها الإنسان قد لا يسلم منها أحدنا في عمره الذي يقضيه بهذه الدنيا ما يستقيم الحال دوام الحال من المحال "دوام الحال من المحال"

لا تستقيم الصحة أبداً ولا يستقيم الغنى أبداً ولا يستقيم الأمن أبدا ولا يستقيم العمر أبدا

ثمانية لابد منها على الفتى

ولابد أن تجري عليه الثمانية

سرور وهمٌّ واجتماع وفرقة

ويُسْر وعسر ثم سقم وعافية

هذه الأمور تمضي لكن يا أخوة علينا أن نحتسب وأن نعلم "أن ما أصابنا لم يكن ليخطأنا وما أخطأنا لم يكن ليصيبنا" الله عز وجل يقول عن نفسه ﴿'وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِّ حُكْمًا﴾

ويقول عن نفسه ﴿'أَلَيْسَ اللهُّ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ (٨)'﴾ [سورة التين]

هذه الأمور التي تقع هي حكم الله هي حكم الله سبحانه وتعالى الذي هو أحسن الحاكمين وأحكم الحاكمين وحكمه أحسن ما يكون حتى قال: بعض العلماء "لو كُشف للناس القدر لرأوا أن ما هم فيه أحسن ما يكون من الحال"

ولو كان الأمر إليهم وعلموا القدر لربما اختاروا هذا الطريق الذي يتألمون منه والذي يشكونه،

لكن غيب الله عز وجل القدر عن الناس لكن نحن أهل الإسلام نؤمن أن ما من شيء يقع إلا وهو على مقتضى العلم وعلى مقتضى الحكمة ﴿'وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

فهنيئاً لمن استثمر هذه الأحداث استثمرها يا أخي استثمرها اجعل قلقك لله خوفك لله

فكرك لله صبرك لله اجعل كلامك لله اجعل صمتك لله استثمر هذه الأحداث التي تنزل وتقع لربما ما تخرج إلا وقد غفر ذنبك ورفعة درجتك وإذا أخذك الله فيها وأنت على ثبات وعلى استقامة أخذك إلى خير وسلمك من شرٍ وضير علينا أن نستغل هذه الأحداث التي تقع ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وما ندري لعلَّ ما سيأتي أشر مما قد أتى لكن علينا أن نكون على طاعة الله عز وجل وعلى رجاء ثوابه وعلى رجاء رحمته وعلى رجاء تجاوزه وربنا عليمٌ حكيم غفورٌ رحيم سميعٌ لمن دعاه مجيبٌ لمن رجاه ناصرٌ لمن استغاث به مُؤَمَّنٌ لمن استجار به

انظر إلى دعاء النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول«ربِّ أعنِّي ولا تُعِنْ عليَّ، وانصُرني ولا تنصُرْ عليَّ، وامكُر لي ولا تَمكُر عليَّ، واهدِني ويسِّرِ الهدى لي، وانصُرني على من بغَى عليَّ»

لماذا هذه الأدعية هذه الأدعية حتى لا يظلم حتى لا يبغى عليه حتى لا يتعب وينصب من عداء الأعداء ومن تربص المتربصين فتعيش مع الرجاء أن الله يؤمنك وأن الله يحفظك وأن الله يعينك وأن الله يوفقك وأن الله يسددك عش مع الرجاء عش مع الأمل عش مع الإستحضار «أنَّ ما أصابَكَ لم يكُن ليُخطِئَك وما أخطأكَ لم يكُن ليُصيبَكَ واعلَم أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعت علَى أن ينفَعوكَ

بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ لَكَ ، ولو اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليكَ»

هكذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم ورُبَّ محنة بعدها منح أنت ما تدري أنت ما تدري

﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ﴾ لماذا هل أصابهم غَمًّا بِغَمٍّ..ليزداد حزنهم وشدتهم وضيقتهم لا ﴿فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾

أصابهم بغمٍّ أزال منهم الغمّا الأول وهذا هو الذي نراه في هذه الفتن التي تقع بين الحين والآخر تأتي فتنة ويقول المسلم هذه هذه بمعنى أن هذه ستقضي عليه وعلى ما هو فيه وإذا بها تنجلي وتأتي واحدة أكبر منها تنسيه الأولى يقول هذه هذه فإذا بها تنجلي وتأتيه الثالثة أشد من الثنتين التي قد مضت فيقول هذه هذه فشأنه بين هذه هذه ﴿'وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

بعد ذلك يقع الفتح المبين والخير، العظيم، والنصر العميم، من حيث لا يضل الإنسان ولا يؤمل والمسلم ما شاء الله في عباده مأجور يحزن وهو مأجور يتألم وهو مأجور يصبر وهو مأجور يفرح وهو مأجور يترح وهو مأجور نعمة «عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له»

ولا يحملنا هذا على أن الإنسان ما يجاهد نفسه ويجاهد غيره إما بالأمر المعروف والنهي على المنكر وإما ببذل النصيحة وقبل ذلك العمل على أننا نصلح من الحال الذي نحن فيه الذي أوصلنا إلى هذه الأمور التي نراها ونتألم منها ونشكو منها هو أنفسنا هو أنفسنا هو المكلف هو العبد الذي أوصل نفسه إلى ما وصل إليه وإلا فإن الله عز وجل قد جعل من أسباب السلامة القدرية ومن

أسباب السلامة الشرعية ما يسلم فيه العباد ما يسلم فيه الجميع لكن الناس في بُعد إلا من رحم الله سبحانه وتعالى يتركون الحلول الشرعية ويبحثون عن حلول ربما غير شرعية ربما تكون مخالفة للشرع بل إنهم يتركون حتى الحلول القدرية وإلا هناك حلول شرعية في الكتاب والسنة وهناك حلول قدرية كان الناس يسيرون عليها ربما في الجاهلية يقع من ورائها الآمن والأمان والطمأنينة ويذهبون ويرجعون كما كان شأن الكفار في يعني الأشهر الحرم كانوا يقتتلون ويقطعون السبيل فإذا جاء ذو القعدة توقفوا "توقفوا" عن كل شيء لماذا سمي ذو القعدة؟ لأنهم يقعدون عن القتال عن النهب عن السلب عن تقطيع الطريق عن غير ذلك خلاص "شهر ذو القعدة" شهر راحة بعد ذلك يأتي شهر "ذو الحجة" شهر الحج ما أحد يعترض أحد حج واعتمر وذهب البيت وطوف ورجع ما يتعرض بعضهم لبعض ثم يأتي بعد ذلك شهر "المحرم" امتداد للقعدة للحجة لأن الناس يرجعون فيه إلى بلدانهم وربما تكون بلدانهم بعيدة بعد أن ينتهوا من هذه الثلاثة الأشهر يرجعون إلى ما كانوا فيه من القتل والقتال وقطع الطريق حتى إذا تعبوا في الأشهر الأُخرى جاءهم رجب فجلسوا وقعدوا واطمأنوا وذهبوا لمصالحهم ولتجاراتهم ولغير ذلك،

نعم الله عز وجل جعل هذه الأشهر الحرم وشرع فيها ما شرع لكن حتى الجاهلية الذين ربما لا يعرفون الإسلام ولم ينقادوا للإسلام عرفوا أن هذه الأشهر وهذه الأمور من أسباب سلامتهم فإذًا عندنا أسباب شرعية موجودة في "الكتاب" موجودة في "السنة" يأمن بها الناس على أموالهم على أنفسهم على أعراضهم هَبْ أنَّ كثيراً من الناس لا يعلمون بالشرع أو لا يعملون بالشرع هناك أسباب قدرية للمحافظة على أنفسهم للمحافظة على أموالهم للمحافظة على شأنهم

يعني يعلمها الإنسان من طبيعته ﴿'الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾

الحيوان هو حيوان.. الحيوان البهيم يعلم من الأسباب القدرية ما يسلم به من كثير من أسباب العطب وهو حيوان بهيم يذكرون أن "الإيل" يتغذى على الحيات يأكل الحيات غِذَاؤُهُ في الحية فإذا أكل الحية يعني اشتد جسمه وحرى بسبب السم الذي فيها فعند ذلك لو ذهب يشرب يموت لأن السم ينتشر في جسمه مع الماء فيبقى يطوف حول الماء ما يشرب حيوان ما يشرب من الماء والماء بجانبه ويبقى يطوف حول الماء لا يشرب حتى إذا وجد أن معدته قد استوعبت تلك الحية وعصرتها وهضمتها وأذهبت سمها فعند ذلك يشرب سلامة أسباب سلامة قدرية عرفها حتى الحيوان البهيم فكيف نحن لا نسلك أسباب السلامة،

خلاص يا أيها الإنسان إن كنت من أهل الإسلام إن كنت من المنقادين لسنة النبي عليه الصلاة والسلام هناك أسباب شرعية أدي إلى الناس التي تحب أن يؤده إليك تحب أن تكون آمناً في سكنك آمناً على مالك آمناً على عرضك إذن أمن الناس أمن الناس أنت المجتمع المجتمع المدينة الدولة القرية هو أنا وأنت هو أنا وأنت لوأَمنَّا

كلٌ يؤمن صاحبه ما حصلت هذه الحروب ولا هذه الخطوب ولا هذه المقلقات والمؤذيات لكن الواقع أننا نخيف أنفسنا نحن نخيف أنفسنا بإخافة غيرنا وإلا فإن النبي صلى الله عليه وسلم يقول«مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا»أخرجه الترمذي عن عبيدالله بن محصن رضي الله عنه

خلاص أنت بعيد عن العمل بتعاليم الإسلام هناك أسباب تحفظ لك أمنك جعلها الله عز وجل يعرفها كل عاقل لا تعتدي على غيرك اجعل بينك وبين غيرك شروطاً وعهوداً وعقوداً للسلامة أنأى عن الفتنة وابتعد عنها تنحى عن أسباب الفتن أمور كثيرة،

فإذاً عباد الله نحن في هذه الدنيا السبب فيما نصل إليه هو بعدنا عن الكتاب والسنة علماً وعملاً وإنقياداً هذا هو السبب والله ما هناك سبب آخر جاء أن عبد الله بن سلام وإن كان "الحديث" فيه ضعف «دخل على عثمان بن عفان قال والله إن قتلته لا تنطفئ النار عليكم أبداً» أو كما قال وفعلاً. قد جاء هذا عن غيره أن عثمان قال: لهم"والله إن قتلتموني لا تجتمع كلمتكم بعدي". ما تجتمع. بسبب المخالفة.

فإذاً الحل ما نحن فيه في طاعة الله عز وجل. في العودة إلى الله عز وجل. في تحكيم الكتاب والسنة. في العودة إلى ما دلت عليه العقول السليمة والفطر المستقيمة.

يا أخي أمن نفسك أمن ولدك أمن قريتك أمن مدينتك أمن دولتك أنت تسعى في تأمين نفسك. إذا أطعت الله عز وجل وراقبت الله عز وجل.

إذا ابتعت عن أذى الغير. وأديت إلى الناس الذي تحب أن يؤدى إليك. ومع ذلك كما اسلفت لكم هذه الفتن. ليست بالأخيرة. كما أنها ليست بالأولة.

وربما أن في ما هو لم يظهر إلى الآن أشد مما نحن فيه الآن.

ولكن ما الواجب علينا نحن الواجب علينا أن نستغل هذه الفتن.

أولاً: الصبر على ما ينزل من الفتن. ونعلم أن هذا بقدر الله.

﴿اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

ثانياً: الدعاء.. الدعاء من انجع وانفع ما يكون.من هذه الاسباب. تدعو لنفسك بالسلامة. تدعو لأخوانك.تدعو لأبنائك. تدعو لقبيلتك. تدعو لدولتك.

تدعو لحاكمك. تدعو لمحكومك. تدعو للجميع. بالسلامة. ﴿'وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر يقول«اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض أبدًا»

دعاء الله لسلامتهم سلمهم الله

يعني جاءهم جيش عرمرم قريب الألف أو فوق الألف. والمسلمون "ثلاثمائة وتسعة عشر" أو دون ذلك أو نحو ذلك. ومع ذلك سلمهم الله في دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهكذا بذل النصيحة وهي الثالثة: فيما بين الحكام والمحكومين وبين الناس تبذل "النصيحة" في البعد عن مسببات الفتن والمؤذيات والمقلقات والسعي في حل القضايا النازلة والحاصلة،

وهكذا يعني سؤال أهل العلم والعودة إليهم ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

لأن أهل العلم كما يروى عن غير واحد "يعلمون الفتنة وهي مقبلة" وأما العوام والرعاع لا يعرفونها إلا مدبرة.

وهكذا أن يؤدي أحدنا إلى الناس الذي يجب أن يؤدى إليه.

وهكذا في جميع شأننا نسعى في إرضاء ربنا سبحانه وتعالى وفي متابعة نبينا صلى الله عليه وسلم وفي السير على منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

عجزنا عن هذا كله بقي الأمر الأهم أن نبقى على عبادة الله وأن نثبت على دين الله يموت الإنسان حيث يموت وهو على الكتاب والسنة. سلم الحمد لله.

إذًا الأمور ميسرة. الأمور سهلة. الأمور يعني قد يرفع بها الإنسان دون أن يشعر يصل بها إلى حيث أراد الله من الرفعة.

أما البلاء والفتنة لن ينتهي، ولن ينتهي، ولن ينتهي، إلا في الزمن "العيسوي" كما يقول بعض أهل العلم يسمونه بهذا التسميه

حين ينزل عيسى ابن مريم ويقتل الدجال. وبعد الدجال يأتي يأجوج ومأجوج ثم يهلك الله يأجوج ومأجوج تقع الأمنة في الأرض قيل سبع سنين وقيل أربعين سنة والله أعلم.

المهم أن الزمن الذي تقع به الأمنة العامة هو ذلك الزمن.

وإلا لآبد من الفتن والمحن والبلايا، والرزايا، والذنوب، والمعاصي، وجود شركيات، وجود بدع، وجود خرافات، وجود سنة، وجود بدعة، وجود تمكين، وجود هزيمة،

هذا هو حال هذه الدنيا. مرتاح عليها الأنبياء فضلاً عن غيرهم

كما أسلفت لكم النبي صلى الله عليه وسلم في عشر سنوات

تسع عشرة غزوة لو قسمناها على السنوات يعني ربما في السنة عبارة عن غزوتين. ربما ذاهب وراجع.

مثل غزوة تبوك شهر ذهاب وشهر رجوع ومُكث عشرين يوما. يعني قريب ثلاثة أشهر. والنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في غزوة واحدة.

وهكذا تستمر الحياة.

وهم طايعون لله ملتزمون لشريعته منقادون لأمره منتهون عن نهيه وزجره مستغيثون بالله

مستعينون بالله فلنكن مثلهم. والنسير على سيرهم.

ونستغل هذه الخطوب وهذه الحوادث في إصلاح أنفسنا.

إن كان عندنا قصور في الطاعات علينا أن نتوب ونبادر إلى الطاعات. عندنا قصور بارتكاب المعاصي والسيئات علينا أن نتوب إلى الله عز وجل ونترك هذه المعاصي والسيئات.

عندنا قصور فيما بيننا من التنافرات، والتقاطعات، والتدابرات، والتهاجرات، هي سبب الفتن هذه الامور. لو جئنا إلى سبب الحروب وسبب الفتن هي هذه الأمور. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم« كيف أنتم إذا فُتِحَتْ علَيْكُم فارِسُ والرُّومُ،؟ قالَوا يارسول الله : نَكون كما كنا قالَ: لا بل تَتَنافَسُونَ،"

انظر إلى مبدأ الأمر تنافس

يعني التنافس ظاهره أمر مباح. نافسني وانافسك.

سابقني واسابقك. والأمر يسع الجميع. التنافس ظاهره أنه مباح لكن ما يستمر الأمر على هذا. «تَتَنافَسُونَ ثُمَّ تَتَحاسَدُونَ،»يبدأ الحسد يبدأ الغل يبدأ المكر إذا وجد الحسد يأتي معه المكر،الكيد، الغل، الحقد،البغض،

«ثم تعمدون إلى رقاب المهاجرين فتضعون بعضها على بعض»يعني أوله هو التنافس.

والتنافس مشروع. لاسيما إذا كان لا يخالف الإنسان الشرع. هذا يتنافس في تجارته.

وهذا يتنافس بسؤوليته. وهذا يتنافس في شانه. لكن لا.

يخالفون الشريعة بالحسد. فعند ذلك يقع بعد ذلك القتل والقتال والسلب والنهب. والشرور والآثام الكثيرات،

انظروا إلى هذه الأحداث التي حصلت الان.

يعني أُناس ربما بلحاهم. أُناس يصلون أُناس يصومون.

أُناس يحجون ويعتمرون

ربما يتورع عن القات. ربما يتورع عن الشمة ربما يتورع عن الدخان. وإذا بهم يفشلون. أمام النهبة أمام السلب والنهب. ما هذا البلاء الذي نزل بالأُمة أين المراقبة لله؟أين المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أين الزهد؟ أين الورع؟ أين يعني الخوف من الله؟ يذهبون ينهبون معسكرات. ما تركوا شيئًا. أُخذت سيارات أُخذت أسلحة أُخذت ذخائر أُخذت يعني حتى الأواني حتى الأواني أُخذت حتى أدوات المساجد أخذت "أدوات المساجد"

أين الناس أين عقول الناس "أين عقول الناس" يعني بينما أنت من أصحاب العفة أصحاب المروءة أصحاب القبيلة وإذا بك اسوأ من السارق،

نعم المنتهب اسوأ من السارق يصبح اسوأ من سارق بسيارته ينتهب بِلِحْيَتِهِ ينتهب بقوته وقبيلته ينتهب هذا والله نخشى عليهم من عقوبة ماحقه ونخشى عليهم من معرة هذا الذنب ربما هذا

السلاح يصبح قاتلاً له أو قاتلاً لأبنائه الذي أخذه بغير وجه حق أو تلك السيارة التي أخذها بغير وجه حق فمن كان لديه من هذا شيء فليبادر إلى أتخلص منه وإعادته إلى أهله

حتى لو اشتراه اشترى ما يجوز لهم شراء ولا يحل لهم شراء هذا الأمر الذي وقع فيه لأن بعضهم يقول انا اشتريت لو اشترى أحدهم سيارة مسروقة ما الحكم الشرعي لو دخل رجل بسيارة مسروقة إلى السوق وقال عندي هذه سيارة أُبيعها واحد قال أنا اشتريتها منك بعشرين الف أوثلاثين الف أو أربعين الف أو خمسين الف بالسعر الذي يتفقون عليه ثم جاء صاحبه ووجدها كيف نحكم فيها نقول له أعطي السيارة لصاحبها مالي يا جماعة نقول له إذهب تابع السارق دور لك السارق وأخذ مالك منه فهكذا الذي يشتري من النهاب الذي يشتري من النهاب لا يصوغ له ذلك إباحة ما اشتراه أعطى مآل ما أعطى مآل هذا إليه مآله إن كان ظلم إلى الله أما هو يجب عليه أن يرجع النهبة لاسيما إن كانت النهبة من المال العام النهبة من المآل الخاص حرام وظلم وبغي وتجاوز كيف إذا كانت من المآل العام مصيبة إذا ما نحن فيه من الخوف والقلق والإضطراب وعدم السكينة هو بسببنا بسبب ضعف إيماننا بسبب ضعف استقامتنا بسبب ذنوبنا ومعاصينا بسبب عدم تحكيم الشريعة بسبب الإغترار بالكثرة لأن كثيراً من الذين ذهبوا إلى النهبة إغتروا بالكثرة رأى الناس ينهبون نهب معهم كحال الذي قال:

ومَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ

غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

لا ما هو هكذا ما هو هكذا لا تكن على هذا المبدأ الجاهلي كن على مبدأ ﴿'وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٣٢)'﴾ [سورة آل عمران]

أما الدنيا يا أخوة هي في المخالفات أي شيء فيه مخالفة شرعية تجد الدنيا تنفتح له بهرج، بهرج، بهرج، يغترُ بها المغتر ولذلك الربا يحبه الكثير من الناس القمار الميسر من أجل تحقيق الأموال والأرباح لكن الشريعة حرمة ذلك فإذاً لا تغتر بالبهرج ليكن نظرتك إلى الشريعة هل الشريعة تبيح لك هذا الفعل الذي أنت فيه إذا كانت الشريعة تبيح لك هذا الفعل الذي أنت فيه فالحمد لله اطمئن كُل واشرب ولبس وتصدق من غير إسراف ولا مخيلة كما فعل الصحابة رضوان الله عليهم حين أباحت لهم الشريعة الغنائم ونحو ذلك صاروا اغنياء بعد فقر وقلة

من الغنائم لكن النهبة لا

النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم وقد ملؤوا القدور من اللحم مع جوعهم مع تعبهم مع نصبهم ما قال خلاص كلوه واستغفروا لا أمرهم أن يراق وأن يتخلص منه،

فالله الله عباد الله في ملازمة الشريعة إذا أردنا الأمن إذا أردنا السعادة إذا أردنا السكينة إذا أردنا الطمأنينة وهذه الأحداث التي حدثت لن تكون عامرة

بل هي سنة سيئة للمستقبل

إن لم يتدارك الناس شأنهم ويتوبوا إلى ربهم ويعودوا إلى رشدهم ويتخلصوا من المظالم وهذا أيضًا فيها معنى قول السلف "ستين سنة بإمام ظالم ولا ليلة بدون إمام"

انظر حين يرتفع الأمن يرتفع العساكر ويرتفع الشرط من المدن سبحان الله ترفع الأمنة ويجد الناس تخوف ليلة واحدة رفع الجند من هذه المدينة والله شعرنا بالضيق وشعرنا بتخوف الناس في اضطراب مع أنه ما حصل كثير شر بحمد الله، إلا ما كان من نهب المعسكرات ونحو ذلك ولما

جاء من يسره الله عز وجل من العساكر لحفظ الأمن عاد للناس الطمأنينة والسكينة والراحة فإذًا يا أخوة علينا أن نسعى جميعاً في المحافظة على أمن أنفسنا ثم المحافظة على أمن مجتمعنا والمحافظة على أمن دولتنا وهكذا المحافظة على أمن دنيانا والمحافظة على أمن أُخرانا وإلا فإننا نخيف أنفسنا الإنسان يخيف نفسه ويخيف غيره والنبي صلى الله عليه وسلم يقول«لا يحلُّ لمسلمٍ أن يروِّعَ مسلمًا»

لا يجوز له ولا يحل له فينبغي للمسلم أن يسعى في تأمين نفسه وفي تأمين غيره والتوبة التوبة والإنابة الإنابة والإستغفار الإستغفار والدعاء للمجتمع ككل لا يجوز لنا والله أن نسكت عن الدعاء لهذا البلد المكلوم هذا البلد ما بقي معه بعد الله إلا "السلفيون" والله ما بقي له بعد الله إلا "السلفيون" وإلا أصحاب الأحزاب أيش تتوقع منهم أصحاب البدع والخرافات أيش تتوقع منهم أصحاب الدنيا أيش تتوقع منهم ماهم حول سكينة ولا حول أمن ولا حول أمان ولا حول حلول

يا أخوة ما بقي مع المجتمع إلا "السلفيون" أهل الحديث فتضرعوا إلى الله برفع البلاء وبدفع البلاء ما أدراك أن الله يستجيب لك دعوة ادعو الله أن يؤلف بين القلوب أدعوا الله أن يرفع هذا البلاء وهذه الغمة وهذه النازله أدعو الله أن يأمننا في دورنا وأن يحفظ علينا ديننا ودعوتنا أدعو لعلَّ الله أن يجلي بالمسلمين ماهم فيه ولعلّ هذه السلامة التي نراها مع كثرة الفتن وتنوعها في هذا البلد بسبب وجود هذه الطائف،

كما قال بعض أهل العلم ونقلها القرطبي وغيره يعني "أن وجود أهل الحديث في منطقة في دولة في مجتمع سلامة له من الآفات العامة وسلامة له من الفتن الشديدة الماحقة"

وجود هذه الطائفة حتى قيل إن الله يدفع عن الأمة البلاء برحلة

أهل الحديث ونبذل النصيحة نبذل النصيحة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ونوجه الناس إلى طاعة الله إلى طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى إلتزام طاعة ولي الأمر المسلم وعدم

الإفتئات عليه وعدم الخروج عليه سبب الشر الخروج على أولياء الأمور المسلمين هذا شر مستطير شر عريض

نسأل الله السلامة والعافية

كان ابن الأشعث قد وجهه الحجاج بن يوسف الثقفي الظالم المعروف إلى بلاد الروم إلى تركيا وما إليها يفتح الفتوح ويمصر الأمصار والناس فيه ما شاء الله إقبال على الجهاد

وإذا به يقع بينه وبين الحجاج بعض شيء ما أدري عزلة أو نحو ذلك وإذا به ينكث البيعة ويرجع يقاتل الحجاج،

والمشكلة أنه لم يرجع لقتال الحجاج بنفسه رجع معه علماء رجع معه حفاظ القرآن اغتروا به اغتروا به حفاظ القرآن،

بل العلماء أئمة اغتروا بي ابن الأشعث وقتل منهم من قتل وسجن منهم من سجن وأُهين منهم من أُهين والعلماء حين يذكرون تلك الفترة يتألمون من تلك المحنة فطاعة ولي الأمر في طاعة الله عز وجل من المتعينات وعدم الخروج عليه وعدم الإفتئات عليه

النبي صلى الله عليه وسلم أخذ على المسلمين السمع والطاعة في العسر، واليسر، والمنشط، والمكره، وعلى أثرة علينا إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان،

بل زاد العلماء حتى ولو رأينا الكفر البواح لا يخرج على ولي الأمر إلا إذا كان سيبدل بخيرٍ منه ولن تقع فتنة في المسلمين ولن يستعان بالكافرين بشروط ذكرها أهل العلم،

ذكرها الشيخ ابن باز

وذكرها الشيخ العثيمين

وكان شيخنا مقبل رحمه الله كثيرا ما يرددها ويكررها

فعلينا أن نسعى جادين في إصلاح أنفسنا فيما بيننا وبين ربنا وفيما بيننا وبين مجتمعنا ثم أيضًا يا أخوة وبه نختم

علينا الإقبال على العلم "على العلم" دع الناس يتنافسون دع الناس فيما هم فيه ونحن نقبل على العلم لعلَّ الله أن يتقبل منا عملنا وأن يكفينا الشر وأن يدفع الضر وأن يعلمنا ما يكون سبب لراحتنا ولرفعتنا ولسلامة مجتمعنا

وعلينا أيضًا بالاحتساب لمثل هذه الخطوب ومثل هذه الكروب فإن المسلم يؤجر «ما يُصِيبُ الْمُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولا غَمٍّ ولَا حُزْنٍ»

انظر حتى الهم والغم "لا إله إلا الله" المحتسب في هذا البلد اللهم بارك يعني قريب إحدى عشرةَ سنةً ونحن من هم إلى هم ومن غم إلى غم والأمل في الله عظيم أن يدفع هذا الخطب وهذا الكروب وأن يأتي بالخير العظيم ﴿إِنَّ اللهَّ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾

فلنقبل على ما نحن فيه من العلم والتعليم والدروس والخطابة والمحاضرات،

وأخواننا الذين جاءوا من "درع الوطن" حياهم الله وبياهم

أيضًا نحثهم على حضور الدروس في مسجد الصحابة سواءٌ الدروس العامة أو الدروس الخاصة بدل ما يبقى بين الشمس ما يدري ما الأمر في وقت الفراغ يأتي الصباح يأخذله دروس خاصة والظهر يأخذله درساً والعصر يأخذ درساً وإن لم يتيسر بين مغرب وعشاء يسمع قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم يسمع النصائح يسمع التوجيهات،

والحمد لله نحن نمضي إلى الله ونجتمع على طاعة الله ونرجو أن نفترق على طاعة الله ونؤجر جميعاً ونتعامل جميعاً ونوصيهم بالإخلاص نوصيهم "بالإخلاص" لأن الإخلاص عزيز ويحتسبو حفظ الأمن والأمان لعلّ الله عز وجل أن يجزيهم خيراً

كما قلت لكم كان الناس قد تخوفوا فلما جاء من جاء يعني عاد إلى الناس الطمأنينة والسكينة،

ونشكر الأخ/ بشير البعداني حفظه الله على حسن الترحاب وعلى إتاحة هذه الفرصة لنا في هذه المسجد في هذه الليلة المباركة وأيضًا نشكر الحاضرين جميعاً سبحانك الله وبحمدك لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك والحمد لله.

فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه